جرّت الى الافكار فيلق نورها فسطا على اوهامها التبديدُ
عَشِيَتْ بها مُقَلُ الطُّغاةِ فكذّبوا إشراقها واخو النفاق عنيدُ
فتآمروا وعلى الأُولى نعموا بها عيناً أثاروا كيدهم ليكيدوا
وتألّبوا فِرَقاً وسدُّوا نحوهم طُرُقاً الى حصن النجاةِ نقودُ
لكنّ من فُطِروا على الإقدام ما كانوا ليضعفَ عزمهم تهديدُ
فتثبّتوا فيما ارتأوهُ وما بهمْ وَكِلٌ يهابُ ولا فتىً رعديدُ
بل كلهم بطلٌ لديهِ مُنذَّفٌ وسارٌ من خلفو صديدُ
ينقضُّ شبهَ الصاعقات فيخطفي برقٌ يلمّعُ حوله ورعودُ
ويسلُّ عضباً نصلهُ الانذار بال — أجلِ المجلّلِ والتهدُّدُ وعيدُ
يردِ الوغى ظمئاً فيرجع من دم آلِ فرسانٍ مضمودًا لديهِ ورودُ
واذا كبا فيهِ جوادُ حياتهِ لا بأسَ فهوَ لمنديهِ شهيدُ
هذي هي الحريّةُ الخود التي أصبى فؤادي نحرها والجيدُ
ونحرتُ فيها الشعر حتى حكتهُ غزلاً عليهِ للانسجام بردُ
ورأيتني من حيث لا ادري الى وصفٍ بها يرتدُّ بي التردِيدُ

الكونت تولستوي الروسي

الكونت تولستوي الروسي كاتب من اعظم كتّاب هذا العصر وكتبهُ منتشرة في روسيا ومترجمة الى كثير من اللغات الاوربية . وقد زارهُ من مدّة وجيزة احد السياح الاميركيين ووصف زيارتهُ لهُ وما دار بينهما من الحديث السياسي الفلسفي . والداعي الى هذه الزيارة ان السائح المشار اليهِ ساح في سيبيريا يتفقّد احوال المنفيين اليها فخاطبوهُ في امر الكونت تولستوي وفي ظنهم ان الكونت عاملٌ على قلب الدولة الروسية بتآليفهِ . وطلبوا منهُ ان يمضي اليهِ بعد عودتهِ الى موسكو ويشرح لهُ ما يلاقونهُ من مرّ العذاب في مناهم لعلهُ يبادر الى اغاثتهم

فجاء الى موسكو وسأل عن الكونت تولستوي فوجدهُ مصيفاً في املاكهِ في قرية خارج المدينة فركب السكة الحديدية وسار اليهِ ولم يكن قد رآهُ من قبل فوجدهُ شيخاً جليلاً لابساً ثياباً ساذجة كثياب الفلاّحين الروسيين وساكناً في بيت خالٍ من آثار الزينة فعرّفهُ بنفسهِ وجعل يشرح لهُ ما شاهدهُ في سيبيريا من احوال المنفيين وما يقاسونهُ من انواع العذاب وسألهُ عمّا اذا

كان لا يستحق مقاومة الدولة الروسية لاجل ذلك

فقال له الكونت اذا اردت بالمقاومة المقاومة الادبية مثل حث الدولة على الرفق برعاياها واظهار عاقبة الجور واخذ الناس بالعنف فهذه المقاومة محللة عندي . واذا اردت بالمقاومة اخذ الامور بالشدة والعنف اي مقاومة الشر بالشر فهذا ليس من رأيي في حال من الاحوال . وبعد ان افاض في هذا الموضوع واسهب قال ان هؤلاء المنفيين قد قاوموا الشر بالشر فكانت نتيجة مقاومتهم الفشل واراقة الدماء واتساع نطاق الشر

فجعل السائح يقص عليه ما شاهده من آثار الجور في سيبيريا وكان يقول له في آخر كل قصة لو شاهدت هذا الامر بنفسك ايها الكونت أكنت تقاومه بالعنف . فكان يجيب كلا . فقال له السائح لو رأيت لصا عامدا الى قتل رجل ولم ترَ خلاصا للرجل الا بقتل اللص أكنت تقتله فقال لو رأيت ذئبا هاجما على رجل لافترسه لما تأخرت لحظة عن قتل الذئب واما الانسان فلا يجوز لي قتله . وحينئذٍ حضرت السائح القصة الآتية فقصها عليه وهي هذه

منذ اربع سنوات اتهمت فتاة روسية بانها اشتركت في ثورة على الدولة وكانت من المتعلمات المهذبات العائشات بالراحة والترفه . فألقي القبض عليها وطرحت في السجن سنة من الزمان ثم حكم عليها بالنفي فقيدت مع كثيرين من المحكوم عليهم بالنفي رجالا ونساء الى شرقي سيبيريا . وانت تعلم مقدار ما قاسته منذ سفرها في مركبة مشحونة بالاوام والاقذار ومعها نفر من الجند وهي مضطرة ان تقضي حاجات الطبيعة على مرأى منهم يوما بعد يوم وشهرا بعد آخر . ولما بلغوا بها مدينة كراسنويارك طلب منها حاكم المدينة ان تخلع ثيابها وتلبس ثياب المجرمين فابت بناء على ان المنفيين لاسباب ادارية لا يُجبَرون على لبس ثياب المجرمين والا لكانت أُجبرت على لبس هذه الثياب من بداءة سفرها من موسكو . فابى الحاكم الا ان تخلع ثيابها وتلبس ثياب المجرمين واصرّت هي على الرفض فامرَ الحاكم الجنود ان يجردوها من ثيابها غصبا . فجعل الجنود يجردونها وهي تمانعهم وتنادي وتستغيث ولا مجيب ولا مغيث حتى تجرّح بدنها وتضرّجت بالدماء وفي الآخر تغلّبوا عليها وجردوها من ثيابها كلها والبسوها ثوب المجرمين . فهب ايها الكونت انك كنت في هذا المحضر وهذه الفتاة العفيفة الطاهرة تبكي وتستغيث بك وتطرح نفسها على قدميك والجنود القساة يجردونها من ثيابها بالقوة والعنف حتى وقفت بينهم عارية لا يغطي بدنها غير دمها ودموعها بل همّ انها ابنتك وقد عوملت هذه المعاملة الفظيعة أكنت تغيثها ولو اضطررت الى استعمال السلاح

فسكت الكونت والدموع ملء عينيه كانه يرى تلك الفتاة تبكي وتستغيث به ولا قدرة له

على اغاثتها . ثم قال للسائح أتعلم يقينًا ان هذه الحادثة حدثت كما رويتها لي . فقال السائح انني لم اشاهدها بعيني ولكنني سمعت وصفها من شاهدين عدلين من الذين سمعوها. فصمت الكونت برهة ثم قال وفي هذه الحال لا ارى وجهًا لاستعمال القوة . هب ان الحاكم الذي امر بتجريد هذه الفتاة شرس الطباع فاسد الاخلاق أفلا ترجح انه كان يظن انه عامل بامر الحكومة المكلف بطاعتها فاذا عارضته في فعله فانك تقيم نفسك حكمًا عليه واذا قاومته بالقوة فانك تزيد الشر شرًا . ثم انك لا تفلح في مقاومتك ما لم تقاوم الجنود وهؤلاء مأمورون غير آمرين وليس في وسعهم مخالفة ما أُمروا به ولا تفلح في مقاومتهم ما لم تقتل اثنين او ثلاثة منهم او تجرحهم جراحًا تمنعهم من اجراء ما أُمروا به . أفمن العدل ان تقتل او تجرح هؤلاء الجنود وهم وحدهم الابرياء بين كل المشتركين في هذه الحادثة . ثم هب انك قتلت اثنين او ثلاثة من الجنود فانك لا تنجي الفتاة اذ لا بدَّ من ان يتكاثر الجنود ويجردوها من ثيابها ولكنك تكون قد وسَّعت نطاق العداوة والشقاء فان لكل واحد من الجنود الذين تقتلهم عائلةً تتوقف معيشتها عليه فيصيبها من الشر والبلاء بقتلك له ما لا يقدَّر وصفه فيكثر الشرُّ بفعلك ويعم اشخاصًا كثيرين بعد ان كان محصورًا في شخص واحد

فلم يقتنع السائح بما ابداهُ الكونت ولكنهُ امتنع عن الجواب لانهُ لم يكن قاصدًا الجدال على ما قال بل الاطلاع على رأي الكونت في هذه المسائل المحضة . ثم دُعيا الى الطعام فدخلا غرفة المائدة وحضرت زوجة الكونت واولادهُ وانسباؤهُ نزلاء بيته وجلسوا يأكلون ويتفكهون بالحديث وكان الكونت اكثرهم جذلاً . وبعد الطعام اخرج السائح كتابًا من جيبهِ واعطاهُ للكونت وهذا الكتاب ألفتهُ احدى المنفيَّات ووصفت فيهِ مؤامرة الصوم وطلبت من السائح ان يوصلهُ الى الكونت . اما مؤامرة الصوم فيراد بها اتفاق المنفيين على الصوم الى ان يموتوا جوعًا او تخف اتعابهم . فجعل الكونت يقرأ في الكتاب ويقطب وجههُ كانهُ اطَّلع على حوادث كثيرة مثل التي فيهِ ويئس من اصلاح الحال . ثم قال ان افعال هؤلاء المنفيات تشهد لهنَّ بالبسالة والشهامة ولكني لا ابررهنَّ في ما فعلنَ ولو اتَّبع المنفيون رأيي قلما جاهروا بالعصيان لاقادوا واستفادوا اي لو كان اهل المملكة كلهم يمتنعون عن الخدمة العسكريَّة وعن تأدية الاموال العسكريَّة لتغير نظام المملكة الحالي وآل الى ما تتمناهُ

فقال لهُ السائح أوَ غاب عنك ان الدولة تجبر رعاياها على الخدمة العسكرية وعلى دفع الاموال وان ابوا اودعتهم السجون . فقال الكونت ان الدولة لا يمكنها ان تسجن جميع رعاياها وهب انها سجنتهم فتكون الرعية قد نالت بغيتها وهي ابطال العسكرية

وبعد حديث يطول شرحهُ خرج الكونت والسائح للنزهة فالتقيا بابنة الكونت راجعة من

مساعدة الحصادين ولابسة ثيابًا مثل ثياب بنات الفلاحين حتى ان السائح لم يعرفها الاَّ بعد ان ناداها ابوها باسمها مع انها كانت معهم على المائدة قُبَيل ذلك . فان الكونت واولادهُ يخرجون كل يوم لمساعدة جيرانهم الفلاحين في اعمال الفلاحة كلها حتى في نشر الزبل على الارض . ومن رأيهِ ان العمل باليدين ضروري لحفظ الصحة وانهُ الاجدر بالانسان ان يساعد الفقراء في اعمالهم من ان يشتغل في اعمالهِ الخاصة ويتصدق عليهم بشيء مما يكسبهُ لانهُ اذا ساعدهم بيديهِ عودهم على العمل والاجتهاد واذا تصدَّق عليهم عودهم على البطالة والكسل . ثم دار الحديث على كتبهِ المترجمة الى اللغة الانكليزية والفرنسوية وعلى منع الحكومة الروسية لطبعها وعلى استنساخ الناس لها . فقال الكونت ان الحكومة منعتني من نشر كتابي المسمَّى ايفان الاحمق فحجبتهُ على منوال آخر وضمنتهُ كل المبادىء التي كانت فيهِ فاذنت بطبعهِ بدون معارضة . ولما الفت كتابي المدعو بالاعتراف منعني مجلس الكنيسة من طبعهِ ثم طبعهُ رؤساء الكنيسة في مجلتهم الدينيَّة فصولاً متوالية وعقبوا عليهِ بردٍّ طويل عريض ينقضون بهِ آرائي الفاسدة فنشروا كتابي وهم لا يدرون . وقد بلغني ان اصحاب المكاتب لا يحفظون من تلك المجلَّة الاَّ الاوراق التي فيها شيء من كتابي . هذا والكونت شديد التديُّن ولكنهُ منكر لكثير من حقائق الديانة النصرانية

ثم عادا من النزهة ودعيا الى شرب الشاي في غرفة لزوجة الكونت فدخل الكونت وادخل معهُ ادوات الحذاء وجعل يصلح لهُ كعبًا وظهرَ انهُ من الماهرين في هذه الحرفة وانهُ يعمل بها في ساعات الفراغ ويعظم شأنها ويفتخر باتقان عمل الحذاء اكثر مما يفتخر بتصنيف الكتب وهو في غنًى عن ذلك وعن التصنيف والتأليف لان املاكهُ تساوي ستماية الف روبل اي اكثر من مليوني فرنك

وبعد ذلك جرَّهم الحديث الى حكومة الولايات المتحدة فقال الكونت انها اخطأت خطاء فظيعًا في اضطهاد المدينيين والمرمون . فجعل السائح يبسط لهُ آراء الذين هجموا الحكومة ضد الصينيين وبيَّن الاضرار الناتجة من نزولهم في كليفورنيا . فقال الكونت ان للصينيين حقًّا بالنزول في كليفورنيا كما للاميركيين . فقال السائح ولكن ألا يحق لنا ان نحمي انفسنا من شعب غريب نخشى منهُ على تمدننا . فقال الكونت كيف تدعوهم اغرابًا والناس كلهم من دم واحد امَّا انا فالجميع عندي اخوة سواء كانوا روسيين او مكسيكيين او اميركيين او صينيين . فلم يجبهُ السائح بشيء

وفي المساء دار الحديث على القصاص بالقتل فقال الكونت انهُ غير جائز . وقال انهُ لما قُتِل الامبراطور اسكندر الثاني وقُبض على القتلة كتبتُ الى ابنهِ الامبراطور اسكندر الثالث اتوسَّلُ اليهِ ان لا يقتلهم فلم يجب طلبي

هذا والكونت تراستوي اشهر الكتّاب في بلاد الروس وكتبهُ تباع بالالوف والملايين وقد طبعت كلها طبعة خامسة في اثني عشر مجلدًا وتولى هو تنقيحها بيدهِ وقد بيع من كراريسهِ حتى الآن اكثر من ثلاثة ملايين نسخة ولا يعلم ما سيكون من تاثيرها في الشعب الروسي

اصل ذوات الاذناب

بقلم جناب يوسف افندي بشلي ب . ع .

اختلفت آراء العلماء في اصل هذه الاجرام ومصدرها وتباينت اقوالهم فيها فمن قائلٍ انها صدرت من باطن الشمس ومن قائلٍ انها نتاج الارض . الّا ان تكاثر عددها واكتشاف ما لا يحصى منها في هذه الايام الاخيرة قد ارشد الباحثين الى ما يقرب الصحة عن اصلها ومنشاها . ولنورد الآن بعض مذاهب اليوم مشاهير العلماء لعلّنا نجد سبيلاً الى معرفة اصلها فنقول

لاحظ بعضهم ان افلاك بعض ذوات الاذناب اي الدوائر التي تدور فيها قريبةٌ جدًّا من افلاك السيارات حتى انهُ عند اقتراب ذوات الاذناب الى سيّارٍ من السيارات يجذبها اليهِ ويبتلعها كما تجذب الارض الشهب او الرجم عند اقترابها منها فتقع عليها وتبدو كالكواكب المنقضة . فقالوا ان ذوات الاذناب كانت منذ البدء سائرة في جوانب الفضاء تقطع مسافات شاسعة جدًّا فلما دخلت عالمنا وقاربت احدى السيارات اجتذبتها واتخذتها غنيمة باردةً . فهذا القول اذا صحّ لم يبين لنا اصل هذه الاجرام السماوية ولا منشأها

وارتأى آخرون ان الشهب او النيازك انما هي بقايا ذوات اذناب تحطّمت وتبدّدت لاسباب طبيعيّة ولهذا كانت افلاك الشهب حول الشمس اهليلجية او شلجميّة كافلاك ذوات الاذناب . وربما لا تختلف الشهب عن ذوات الاذناب الاّ في الحجم فقط * وحلّل غيرهم بعض الرجم الساقطة فوجد انها مؤلفة من العناصر البسيطة التي تركبت منها المواد الارضيّة . فحكم ان ذوات الاذناب مركبة من نفس العناصر الموجودة في ارضنا لسبب التشابه بينها وبين الشهب والرجم . وزعم ان اصلها كلها ومنشأها من كرتنا الارضية وانها انقذفت من باطن الارض في بدء امرها كما تنقذف البراكين والحمم من افواه البراكين في يومنا . فهذا القول قد يصح على اصل بعض من ذوات الاذناب التي تدور في افلاك قريبة من عالمنا ولكنهُ لا ينطبق على كثيرٍ ممّا لم يقترب في دورانهِ الى العالم الشمسي بل انهُ بعيد عنهُ بملايين من الاميال . فعدم انطباق هذا التعليل على كل ذوات الاذناب يدل على قصورهِ وفسادهِ